

الدكتور كاظم حبيب

لمحات من عراق القرن العشرين

فهارس مجلدات الكتاب الموسوم "لمحات من عراق القرن العشرين

11 - 1

دار أراس للطباعة والنشر

أربيل - العراق

2013

اسم الكتاب: "لمحات من عراق القرن العشرين"

المؤلف الدكتور كاظم حبيب

عدد الأجزاء: 11 مجلد

عدد الصفحات: بحدود 5000 صفحة

دار النشر: دار أراس للطباعة والنشر - أربيل - العراق

تاريخ النشر: شهر آذار 2013

لغرض إطلاع القارئ والقارئات والقراء أنشر هنا كلمة الشكر والإهداء ومقدمة الكتاب الواردة في المجلد الأول.

## الإهداء

إلى أخي الدكتور مهدي حبيب الذي رحل عنا مبكراً بمساعدة طاغية بغداد صدام حسين وجلاوزته!  
إلى ابن أختي الدكتور عبد الصاحب هادي مهدي الذي غيبه الطاغية صدام حسين وجلاوزته في وقت مبكر ولم نعثر  
على اثر له حتى الآن!

إلى تلك الأخت الحبيبة التي فقدت ابنها بفعل الطغاة وراحت تبيكه حتى رحلت عنا مهمومة مكلومة!  
إلى ابن أختي الذي ذبحوه من الوريد وذبحوا زوجته وابنته ذات الخمسة عشر ربيعاً في أعقاب سقوط الطاغية صدام  
حسين وعلى أيدي القوى الظلامية المجرمة في بغداد.

إلى كل الذين قتلهم الطغاة في العراق أو أذاقوهم سوء العذاب وعانوا الأمرين من جراء حكم الاستبداد والقسوة في بلاد  
وادي الرافدين وكردستان العراق!

إلى عشرات آلاف العائلات التي فقدت شهداء لها على امتداد القرون والعقود المنصرمة من تاريخ العراق الطويل الحافل  
بالاستبداد والقسوة والحرمان، رغم حب الناس للخير والمحبة والسلام!

إلى رفاق الدرب الطويل الذين شاركهم وما أزال النضال من أجل حياة أفضل أكثر  
أمناً واستقراراً وسلاماً، وأكثر مساواة وعدلاً، وأكثر دفناً لمنتجي الخيرات المادية ومبدعي الثقافة ومنعشي الروح العراقية  
الحية.

إلى زوجتي وأطفالي وبقية افراد عائلتي الذين عانوا كثيراً من جراء نشاطي الفكري والسياسي

أهدي هذا الكتاب

كاظم حبيب

برلين في أوائل آب / أغسطس 2012

شكر وتقدير

أود أن أعبر عن جزيل شكري وامتناني إلى الأصدقاء الكرام كافة الذين وفروا العديد من المصادر  
والمراجع الضرورية لهذا الكتاب بأجزائه الأحد عشر، وأخص بالذكر منهم الفقيه الغالي الدكتور  
الطيب حسن الجبوي والأستاذ صبيح الحمداني والأستاذ حكمت تاج الدين والدكتور الطيب حسن  
حلبوس والصدوق الدكتور زهدي الداودي والصدوق الأستاذ الفنان ناصر خزعل البديري. كما أقدم  
شكري الجزيل لمن ساهم بتدقيق هذا الكتاب لغوياً، وأخص بالذكر منهم الصدوق الأستاذ محمد عبد  
الكريم المدرس (الجزء الأول) والصدوق السوري الأستاذ ايليا وديع (الجزء الثاني والثالث والرابع

والخامس, والصديق الفقيه الأستاذ الشاعر مهدي محمد علي (الجزء السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر) والأخت الفاضلة الأستاذة أطياف مهدي محمد علي (الجزء الحادي عشر).  
وشكري يتجه إلى زوجتي أم سامر وياسمين التي تحملتني طيلة السنوات التي عملت فيها على إنجاز هذا الكتاب, إضافة إلى الكتب والدراسات والمقالات الأخرى التي أنجزتها واستغرقت سنوات طويلةً من عمرنا المشترك .  
شكري الجزيل يتوجه صوب الأخ والصديق الأستاذ بدران أحمد حبيب على مبادرته الطيبة في اقتراح طبع هذا الكتاب دفعة واحدة, إذ إن أمني أن أرى الكتاب مطبوعاً وأنا ما أزال على قيد الحياة بعد أن بلغت الآن السابعة والسبعين, وهو خريف العمر المقرب من شتائه.  
وشكري سيتجه صوب من يقرأ هذا الكتاب ويقدم لي الملاحظات النقدية المغنية التي ربما تساعدني على إعادة النظر بالكتاب في طبعة أخرى لاحقة.  
برلين في 2012/8/10  
كاظم حبيب

لا يسعى الباحث عبر هذا الكتاب إلى تقديم دراسة تاريخية مفصلة أو متكاملة عن مراحل تطور العراق منذ العصر الأموي فالعصر العباسي ومرورا بالدويلات التي أعقبت سقوط الدولة العباسية بعد الغزو المغولي للعراق في العام 1258 ميلادية. كما أنه لا يطمح إلى تغطية أحداث ومراحل تطور العراق في العهد العثماني منذ احتلال العراق في عام 1534م، ثم مرورا بعهد المماليك، وسقوطه في العام 1832 وبدء الاحتلال الثاني للعراق من جانب الدولة العثمانية، الذي دام حتى الحرب العالمية الأولى، وانتهى باندحار القوات العثمانية أمام القوات البريطانية في العراق واحتلال بغداد في العام 1917 وخسارتها لبقية مستعمراتها في الحرب عموماً في العام 1918. كما لا يسعى الباحث إلى الدخول في تفاصيل الاحتلال العسكري والهيمنة الاقتصادية والسياسية لبريطانيا العظمى على العراق مرورا ببدء نضال الشعب العراقي ضد هذه الهيمنة ومن أجل تحقيق الاستقلال والسيادة وإقامة الدولة الملكية الدستورية، بعد أن تبرأت بريطانيا من وعودها وتراجعت عن التزاماتها مع قيادات الشعبين العربي والكردي كل على انفراد وعن الاتفاقات التي عقدها حينذاك، في حين التزمت باتفاقيات دولية سرية استعمارية كانت قد وقعت عليها مع حلفائها وكانت في غير صالح شعوب المنطقة على المدى القصير والبعيد، ومنها الشعب العراقي بمكوناته القومية. وليس من أهداف هذا الكتاب الخوض في تفاصيل هذا النضال الذي انتهى بإقامة النظام الملكي وتنصيب فيصل الأول بن الحسين، شريف مكة، ملكاً على العراق بحدوده التقريبية الراهنة التي ثبتت وفق قرارات عصبة الأمم في العام 1926، أو البحث في تفاصيل العهد الجمهوري الراهن بفتراته المختلفة، إذ توجد هناك دراسات تاريخية كثيرة تبحث بتفصيل في هذه الفترات من تاريخ العراق، ودراسات أخرى ستكتب لاحقاً. كما يصعب على باحث واحد أو مجموعة صغيرة من الباحثين النهوض والإيفاء بمتطلبات البحث العلمي والكتابة التاريخية الموثقة عن فترة مديدة ومليئة بالأحداث التاريخية والحضارية أو حتى الانقطاعات الحضارية التي عرفها العراق. فالبحث في مثل هذه المهمة الطموحة والمعقدة يستوجب تضافر جهود فريق عمل كبير متخصص في شؤون العراق وفي مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والنفسية والبيئية والتاريخية... الخ على المستويين المحلي والإقليمي، وكذلك على مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية الدولية. ولكن الباحث، كما هو حال الغالبية العظمى من العراقيين والعراقيين، أو غيرهم من والمتابعين لشؤون العراق الجارية والمشاركين في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والمتابعين للحياة الاقتصادية في داخل البلاد وفي المنفى القسري ومن ثم المهجر الاختياري، قد لاحظ من خلال قراءته لتاريخ العراق القديم والوسيط والحديث، وبشكل خاص في العهود الأموية والعباسية والعثمانية، ومعايشته للعقدين الأخيرين من الحكم الملكي ثم العهد الجمهوري القائم حتى الوقت الحاضر بجمهورياته الخمس المتتالية ومساهمته المتواضعة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية لأكثر من ستة عقود، وجود ظواهر عديدة مشتركة، رغم وجود بعض أوجه الاختلاف والتمايز أيضاً. أي أن أحداث عراق القرن العشرين ومسيرته الصعبة والمتعرجة يمكن أن يجد الإنسان لها تفسيراً نسبياً مقبولاً في تاريخ وتراث هذا البلد والشعوب التي عاشت فيه، وكذلك في تاريخ حكامه والقوى التي فرضت نفسها عليه، إضافة إلى العوامل الجديدة التي ساهمت وتساهم بدورها في صنع الأحداث ورسم اتجاه تطورها وتكوين الإنسان

العراقي. ويفترض أن لا يفهم التحري عن العوامل التاريخية والتقاليد والعادات والخصائص التي تكسرت وترسخت عبر العهود المختلفة وفي ضمير الناس وذاكرة الفرد المجتمعية والجمعية على إنها السبب في كل ما جرى ويجري في العراق المعاصر, أو أن ما حصل ويحصل كان وما يزال قدرا لا بد ولا مناص منه, وبالتالي يتم تعليق كل ذلك على شماعة الماضي والأجيال السالفة وعلى الأقدار التي "لا مرد لها!", إذ أن هذا لم يرد في ذهن الكاتب ولا يمكن قبوله. فما يجري اليوم في العراق هو نتاج عملية معقدة ومتشابكة بين الماضي والحاضر, وبين الداخل والخارج, وبين السياسة والاقتصاد, وبينهما والمجتمع. ومن هنا تأتي أيضا أهمية التوجه إلى دراسة بعض جوانب تطور العراق في الماضي وامتداداته في الحاضر واحتمالات استمرارها في المستقبل أو اتجاهات تطور العراق في المستقبل, إذ أن مثل هذه الدراسة وغيرها ربما يمكنها المساهمة والمساعدة في فهم وتحليل وتفسير بعض العوامل الكامنة وراء مثل تلك الواجهة في تطور الأحداث الماضية والوجهة الراهنة, ومعرفة القوى المحركة والفاعلة فيها, إضافة إلى أن في مقدور مثل هذه الدراسات مدنا, بهذا القدر أو ذلك, ببعض أدوات وسبل مواجهتها والعمل من أجل تغيير الواقع القائم الذي يعاني منه الإنسان العراقي, سواء أكانت امرأة أم كان رجلا, طفلا أم صبيا أم كان بالغا سن الرشد أم شيخا مسنا, وبالتالي التطلع إلى المستقبل بأمل وثقة وعمل دؤوب لتغيير الواقع المعاش لصالح الإنسان.

عند دراسة كتب التاريخ التي تبحث في تفاصيل تطور العراق خلال المراحل الزمنية الطويلة, التي تمتد إلى ما قبل دخول الإسلام للعراق أو إلى فترات المجتمعات السومرية والأكدية والبابلية والآشورية والكلدية أو تلك السلالات الفارسية التي حكمت العراق القديم, أو التي أعقبت تلك الفترة, أو منذ "الفتح" الإسلامي للعراق, تواجه الباحث مجموعة من الظواهر التي يمكن اعتبارها, بهذا القدر أو ذلك, مشتركة, رغم التباين في الزمان الذي يضيء عليها رداءه الخاص وملامحه المميزة, ورغم الاختلاف في التفاصيل والأساليب والأدوات المستخدمة, وكأن خيطاً غليظاً يمسك بها ويمتد معها عبر تاريخ العراق الطويل, خيطاً يشد ويقوى أو يخف ويضعف ولكنه مستمر, غير منقطع, وغير غائب عن أحداث العراق. وهي بهذا المعنى من الظواهر المستمرة نسبيا التي برهنت على ديمومة معينة حتى الآن, وهي في كل الأحوال ليست دون أسباب أو عوامل أوجدتها أو ساهمت في تواصلها. كما أن العودة إلى تاريخ العراق القديم أو المنطقة التي يتشكل منها العراق بحدوده الراهنة, أي في عهود السومريين والأكديين والبابليين, أو في عهود الآشوريين والكلدانيين, وتلك التي تراكمت مع عهود الميديين والگوتيين أسلاف الشعب الكردي, هذه العوامل والظواهر وفعلها في تلك المجتمعات أيضا, إذ أن تاريخ العراق لم يبدأ بهم, بل كانوا جزءاً من تاريخ متواصل للإنسان في هذه البقعة من العالم, في بلاد ما بين النهرين وجبال ساغروس, بغض النظر عن قلة ما وصل إلينا أو ما اكتشف من هذا التراث الخصب حتى الآن, إذ أن ما اكتشف منه حتى الآن هو أقل بكثير مما هو قابل للاكتشاف في المستقبل.

ليست الظواهر التي نريد البحث في بعضها أو الكتابة عنها ذات وجهة واحدة. فأن كان البعض منها سلبياً, فأن بعضها الآخر يعتبر من الظواهر الإيجابية التي لا تنفصل عن البناء الفكري والسياسي للإنسان العراقي وعن موروثة الاجتماعي وتقاليد وقيمه الاجتماعية وحياته الاقتصادية والثقافية, ومنها الدينية, وعن الأساطير والخرافات التي رافقت تطوره الطويل, وعن مراحل تطوره. كما إنها ليست فريدة وخاصة بالشعب العراقي, بل يمكن التعرف على ما يماثلها أو ما يقاربها كلاً أو جزءاً,

من الناحيتين الإيجابية والسلبية، في مسيرات الشعوب والأقوام الأخرى في سائر أرجاء المعمورة. وليس في مقدور هذا البحث أن يتناول جميع تلك الظواهر الإيجابية والسلبية، بل سيسعى الباحث إلى تناول البعض منها، أي تناول تلك الظواهر التي كانت وما تزال تؤثر بقوة واستمرارية على اتجاهات تطور المجتمع العراقي وعلى المحن والمصائب التي مرّ بها حتى سقوط النظام الاستبدادي في ربيع عام 2003. وخلال هذه الفترة الطويلة عاش الشعب العراقي في ظل نظم الاستبداد والتسلط والعنف والإرهاب، حيث سلّبت حريته وكرامته وحقوقه الأساسية وزجت به في حروب كثيرة غادرة. كما إن مصائب وكوارث الفترة التي أعقبت سقوط الدكتاتورية في البلاد التي ترتبط عضويًا بالفترة السابقة وبالطريقة التي تمت فيها عملية الإسقاط وبالتركة الثقيلة للنظام البعثي الشمولي والردة الفكرية والسياسية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، هي جديرة بالدراسة المعمقة التي لا يشملها هذا البحث بأجزائه الأحد عشر.

لقد عاشت في العرق شعوب كثيرة، سواء أكانت من أهل أصل البلاد، أم كانت قد نزحت إليه من بلدان أو مناطق أخرى من هذا الكوكب الرحب الذي نعيش عليه. تتوفر عن البعض من تلك الشعوب معلومات كافية تشير إلى المواقع التي جاء منها والطرق التي سلكها، في حين لا تتوفر المعلومات الكافية والدقيقة بهذا الخصوص عن البعض الآخر. ولكن الثابت حقا هو أن جميع الشعوب التي عاشت في العراق القديم والحديث ساهمت في تكوينه الراهن، بغض النظر عن حجم ونوعية المشاركة، ولعبت دورها في التأثير على تقاليده وعاداته وجملة مما تسمى أحيانا ومجازا خصائصه المميزة التي تتجلى في ثقافته وفي وعيه المجتمعي والجمعي وفي صورة "الأنا" التي كونها عن نفسه في مواجهة "الآخر"، والتي تبرز في سلوكه بشكل عام وتتجلى في المنعطفات الحادة، سلبية كانت أم إيجابية، وبالتالي، في مواقفه وأحكامه المسبقة إزاء "الآخر". وكما يبدو فإن هناك من وضع أحكاماً مسبقة وغير قليلة عن الشعب العراقي، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، واقعية أم بعيدة عن الواقع، إذ ينظر إليها على أنها تنطلق من نفس القاعدة النمطية في التفكير "الاستيريوتوب"، أي من مواقع ألد "أنا" إزاء ألد "آخر".

ومن ابرز تلك الظواهر المشتركة التي ساهم فيها الجميع بجرعات مختلفة، بحكم التفاعل والتلاقح، نشير إلى ما يلي:

• لا يختلف المؤرخون والباحثون في شؤون الحضارة العراقية والبشرية في تأكيد حقيقة أن شعوب بلاد ما بين النهرين وأعالى دجلة وكردستان قد ساهمت وفي فترات مختلفة في بناء صرح الحضارة البشرية التي نعرفها اليوم وفي رفد العالم بالكثير من منجزات ومنتجات العقل البشري والعاطفة الإنسانية. ولكنه عرف أيضا انقطاعات وعدم تواصل مع حضارته. وكانت عوامل أو أسباب ذلك كثيرة، سواء أكانت ناجمة عن كوارث طبيعية حدثت في العراق مثل الزلازل والفيضانات أو الأوبئة الفتاكة، التي كانت تأتي على حضارات بأكملها وجماعات بشرية واسعة، أم كانت بسبب حروب وقعت أو عواقب احتلال مديد أو تدمير واسع النطاق للحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية.. الخ. ولا تختلف الشعوب التي عاشت في العراق عن بقية شعوب العالم في هذا المضمار.

• ولعبت حضارة العراق القديم دورا ملموسا في تطوير حضارة دويلة المدينة (القبلية) والدولة المركزية (أكثر من قبلية) وما اقترن بها من تطور في تقسيم العمل الاجتماعي ووسائل الإنتاج

وزيادة حجم الإنتاج وبروز فائض فيه، ثم نشوء الملكية الخاصة والمجتمع الطبقي والمصالح المتعارضة من جهة، وتطور موقف الإنسان من الطوغم والسحر والدين والآلهة من جهة أخرى، وتفاعلها معا وتأثيرهما على حياة الإنسان وعلى علاقاته المتبادلة وعلى نشوء حاجات موضوعية جديدة فرضت نفسها بحكم ذلك التطور، ومنها: إقامة أجهزة الدولة ووضع التشريعات وتأسيس القضاء والمحاكم وفرض العقوبات وبناء السجون وما إلى ذلك. لقد كان العراق واحداً من تلك المناطق القديمة التي ساهمت شعوبها في بلورة المصالح المتباينة للمجتمع في تشريعات ما تزال تجسد طبيعة بنية تلك المجتمعات العراقية القديمة والتناقضات والصراعات التي كانت تفعل فيها واتجاهات معالجاتها والنزاعات التي نشبت بسببها. وقد تجلت الكثير من تلك الأوضاع والأفكار والأوهام والصراعات على الأرض في الملاحم التي سجلها الإنسان في هذه المنطقة من العالم القديم، ومنها ملحمة جلجامش، ثم تلك الصراعات التي كانت تدور بين الآلهة، والتي كانت في حقيقة الأمر تجسد صراعات البشر على الأرض، كما تجلت في القوانين التي صدرت عن حكام تلك العهود من تاريخ العراق، ومنها شريعة حمورابي التي يمتلك باريس مسلتها الأصلية، في حين يمتلك العراق نسخة غير أصلية.

• وأذ نشأت في العراق فئات حاكمة كانت تمارس السلطة باسم الآلهة المتعددة أو باسم إله واحد، أو باسم الله، وكانت تمثل بشكل ملموس الفئات المالكة لوسائل الإنتاج وتجسد مصالحها وتنفذ التشريعات والقوانين التي وضعتها لتحقيق تلك الغايات، وكانت تمارس الظلم والاضطهاد والاستغلال في حكمها، فإن المجتمع البابلي القديم قد عرف النقيض لهذه الفئات أيضاً، أي عرف بروز قوى كانت تعارض الهيمنة والتحكم والظلم والاستغلال. سواء تم ذلك باسم آلهة متعددة أو باسم إله واحد أو باسم الله أو حتى باسم مُطالبٍ بالحكم وساعٍ إليه. فمن يقرأ الشرائع التي وضعت حينذاك باسم الآلهة، سيجد تجلي هذه الحقيقة واضحة في مقدمة بعض تلك الشرائع أو كتبت على ألواح بعد أي انقلاب أو تغيير كان يحصل في الحكم والحاكم. فالحاكم الجديد كان يسجل أنه جاء لينقذ الناس من ظلم وجبروت... الخ الحاكم الذي سبقه، وأنه سينشر العدل والسلام بين الناس!

• وأعطى وجود المعارضة الفكرية والسياسية والاجتماعية إمكانات غير قليلة لنشوء وتطور الأفكار والحوارات في المجتمع، رغم ممارسة السلطة أساليب العنف والقسوة في مواجهة الأفكار الجديدة والمعارضة. إذ وجدت في العراق حيوية فكرية ملموسة فعلاً في أوساط المعارضة وانتعاش دائم للصراع الفكري بين اتجاهات مختلفة ناشئة عن، ومرتبطة بالعيش في ظل، حضارات وثقافات وأفكار متنوعة، أو التعرف عليها من خلال الاحتكاك بها أو النقل المباشر أو غير المباشر عنها وإليها، مصحوبة بروح من التفاعل والتسامح والتفاهم بين الناس، في ما عدا الفترات التي كان الحكام يدفعون شعوب بلدانهم، بأساليب وأدوات مختلفة، إلى الصراع والتناحر لتحقيق أغراضهم الخاصة، أو الغزو والنهب والسلب لجماعات وشعوب مجاورة وجلب الأسرى بأعداد كبيرة إلى بابل بعد كل غزو لبلاد أخرى وتعذيب ملوك تلك البلاد، كما حصل مع يهود اورشليم والسامرة وغيرهما من المدن الفلسطينية حينذاك. وبخلاف التوجه الشعبي التسامحي العام، كان سلوك الغالبية العظمى من الحكام القدامى والخلفاء والولاة والقادة العسكريين وجمهرة غير قليلة من كهنة المعابد القديمة ورجال الدين ورجال السياسة والقضاء، إضافة إلى جمهرة من المثقفين الذين لعبوا دوراً بارزاً في حياة وثقافة وحضارة المجتمع، يمارسون سياسات مناهضة لهذه التوجهات الشعبية السليمة. وعند متابعة تاريخ

العراق في الفترة التي أعقبت دخول الإسلام إليه سيجد الإنسان حقيقة الصراعات التي كانت تدور في ما بين الاتجاهات الفكرية والسياسية والتيارات الدينية والمذهبية المختلفة، ولكن بشكل خاص بين الاتجاهات السياسية في الحكم وتلك التي في المعارضة، مع وجود اضطهاد وعسف دائمين من جانب السلطة موجه ضد قوى المعارضة الفكرية والسياسية والدينية والمذهبية والقومية على نحو خاص. وانطلاقاً من أرضية الواقع السياسي على امتداد الفترات المنصرمة عرف الناس في بلاد الرافدين في فترة مبكرة اتجاهين فكريين بخلفية سياسية هما: فكر يمثل السلطة ويعبر عنها ويمثل مصالحها ويدافع عن استمرار وجودها في السلطة من جهة، وفكر يمثل المعارضة بكل أطيافها من جهة أخرى، وكان الصراع بينهما غير متوقف، وهو ما يزال كذلك. وقد تجلى مثل هذا الصراع بين الاتجاهين الرئيسيين في الفكر الإسلامي، بين أصحاب النقل وأصحاب العقل، أي كانت التسميات التي اتخذت أو أطلقت على أتباع هذين الاتجاهين في مختلف مراحل تطور الحياة الفكرية والسياسية للعراق، حيث اصطف أتباع الفكر الأول بشكل عام مع الحكم وتصدى أتباع الفكر الثاني له. علماً بأن أتباع كل من هذين الاتجاهين خاضا النقاشات الفكرية والحوارات والصراعات والنزاعات الداخلية إلى حد الاقتتال الفعلي في ما بينهما.

الاستبداد العام الذي ميّز الحياة العامة للمجتمع والمصحوب بحكم فردي شمولي أو مطلق مارس فيه الحكام والولاة وشيوخ الدين شتى أساليب العنف والتعذيب والقتل ضد المعارضة الفكرية الدينية والاجتماعية والسياسية. وكانت المعارضة إزاء مثل هذه الأوضاع مجبرة على الدفاع عن نفسها وعلى مواجهة العنف الحكومي بالعنف أحياناً وبالسكوت والصبر وتحمل العذابات أحياناً أخرى، بسبب مفهوم ومضمون "التقية"، في فترات سيادة الدولة "الإسلامية"، إذ لم تكن منفصلة عن موازين القوى القائمة. واقتربت أحياناً كثيرة بسكوت واسع من جانب جمهرة غير قليلة من القوى الدينية، إن لم تكن قد ساهمت فيه أصلاً، إذ أن العنف الذي عرفه العراق على امتداد تاريخه الطويل، حتى ذلك العنف الذي برز في عهود ما قبل الإسلام في العراق، لم ينطلق من مواقع الشعب ذاته، رغم محاولات البعض تأكيد حصول ذلك، بل انطلق من مواقع وصفوف الحكام والفئات المالكة لوسائل الإنتاج، سواء أكانوا غزاة وغرباء عن بلاد ما بين النهرين أو وادي الرافدين، أم كانوا من أبناء البلاد ذاتها، رغم أن ظاهرة بروز الحكام الطغاة والجبابرة التي تعبر في واقع الأمر عن المحيط السياسي والاجتماعي والنفسي الذي يمكن أو يسمح بنشوء وبروز وهيمنة مثل هذه العناصر المستبدة. إن الاستعداد للمجابهة وممارسة العنف والقسوة التي كان الشعب يلجأ إليها أحياناً غير قليلة، كانت في الغالب الأعم ردود أفعال للسياسات التي كانت تمارسها الفئات الحاكمة، وكانت تتجلى في انتفاضات أو هبات شعبية أو ثورات ضد الحكام وضد الظلم والطغيان، أو كانت بسبب تنظيم الحكام والقادة العسكريين عمليات غزو لمناطق أخرى يدعون الناس فيها إلى ممارسة أساليب السلب والنهب والاعتصاب والقتل، أي السماح باستباحة المدن المفتوحة بقرار من الحكام الغزاة، باعتبارها عقوبة موجهة ضد السكان بسبب مقاومتهم الشديدة للاحتلال أو لأي سبب آخر. وإذا كان حكام العراق القديم قد وضعوا تشريعات كثيرة لتنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية، تضمنت أحكاماً مثل الإعدام أو ممارسة التعذيب بحق الإنسان المرتكب لمخالفة معينة ضد تشريعات وقوانين البلاد، بغض النظر عن الظلم أو القسوة التي كانت تتميز بها تلك التشريعات والقوانين، فإن الخلفاء في العهود "الإسلامية" اعتمدوا بشكل خاص على إرادتهم الذاتية ورغباتهم الخاصة وأمزجتهم المتقلبة في إنزال



العقوبات القاسية، بما فيها السجن والتعذيب والقتل والتمثيل بحق الناس، دون أن يشعروا بالحاجة إلى وضع التشريعات والقوانين المناسبة لفرض مثل تلك العقوبات. وغالباً ما كانت الشريعة التي وضعها شيوخ الدين المجتهدون قد وضعت من قبل هؤلاء الخلفاء على الرف وبعيداً عن التطبيق الفعلي لها، رغم أن بعضها الكثير كان يعبر عن مصالح الخلفاء والفئات الحاكمة. ومثل هذه الظاهرة جديرة بالانتباه، إذ إنها كانت تعني حصول تدهور في هذا المجال ووقوع انقطاع حضاري بالقياس إلى الفترة السابقة، أو بالقياس إلى الحضارة التي كان عليها العراق القديم. والمقارنة هنا لا تعني بأن تلك الفترات كانت ممتازة أو أفضل بكثير من حيث العلاقة بين الحاكم والمحكوم، إذ أن الحكام كانوا في تلك العهود القديمة يجدون أنفسهم أنصاف آلهة وأنصاف بشر، وبالتالي يحق لهم التحكم في حياة البشر والتعامل معهم من علي. وهذا ما كانت تجسده في حقيقة الأمر ملحمة گلگامش المشهورة مثلاً، وهي قطعة أدبية رائعة، وفي نفس الوقت استطاع الشاعر أن يجسد فكر وممارسات ومضمون تلك الرؤية المتعالية والمستبدة للحاكم، إذ كان گلگامش يرى نفسه على نحو يختلف عن البشر الاعتيادي، فنصفه الأول والأفضل ينحدر من الآلهة ونصفه الثاني ينحدر من طينة البشر. وهكذا الحال مع شريعة حمورابي التي تجسد الطبيعة الطبقيّة الاستغلالية ذات العلاقات القائمة على العبودية في المجتمع العراقي القديم والأحكام التي قررها "إله الشمس" حمورابي، عملياً للمجتمع حينذاك. أما في عهد الخلفاء فكان هؤلاء البشر (الخلفاء والولاة أو القضاة) يجدون أنفسهم وكلاء الله على الأرض ويحكمون باسمه مباشرة وعلى البشر السمع والطاعة لا غير حتى لو نطق الحاكم بحقهم حكم الموت أو الكفر، كما يعبر عنه شعبياً! ولكن تلك الفترات شهدت أيضاً مقاومة غير قليلة من بعض القوى الدينية ومحاولات جادة للخلاص من تلك الأوضاع، سواء أكان ذلك عبر القيام بعملية تعبئة وتنظيم وتشجيع الهبات والانتفاضات والثورات، أم من خلال القيام بالمناورات وتنشيط المؤامرات والانقلابات ذات المآرب المختلفة. فالصراع على السلطة لم يكن في الغالب الأعم سلمياً، بل تميز بالعنف وممارسة القوة. ورغم أن المؤسسة الدينية كانت تعتبر مستقلة، إلا أنها كانت عملياً جزءاً من الفئة الحاكمة وتابعة لها.

• ومن هنا برزت ظاهرة عامة وثابتة تقريبا تجسدت في قيام الحكام بتنظيم ونشر أجهزة خاصة تقوم بالترقب ورصد أفكار وأعمال ونشاط الناس ورفع التقارير عنهم إلى المسؤولين، والإعداد لقتلهم بطرق شتى، وخاصة ضد أولئك الذين كان يشك في احتمال مطالبتهم بالحكم، أو ضد العناصر والقوى المعارضة والمختلفة مع الحكام. وقد استخدمت لهذا الغرض أساليب وأدوات مختلفة بعيدة كل البعد عن الوعي بالمسؤولية إزاء الإنسان وإزاء حقه في الوجود وحرية في التعبير والنشاط، كالقتل تحت التعذيب أو الاغتيال أو دس السم للضحية أو سمل العينين وجذع الأنف وقطع الأطراف أو الشنق حتى بعد الوفاة إمعاناً في الإرهاب والتمثيل بالضحية في سبيل نشر الرعب بين الناس. وقد نظمت مجازر جماعية ضد المعارضين أو حتى ضد من يشك في ولائهم للحكام، حتى لو كانوا من أقرب أقرباء الحكام. إذ كان أي شك بسيط كاف لنحر الضحية من أجل، أو بحجة، قطع دابر المنافسة أو التآمر أو التخلص من القلق الذي كان يورق هؤلاء الحكام. كما أن بعض الحكام، وهم في خضم هذه الصراعات، قد أصبحوا ضحية ذات الأساليب التي مارسوها ضد معارضيهم ولقوا حتفهم بأساليب لا إنسانية على أيدي أتباعهم أيضاً. لقد أنشأ هؤلاء الحكام ومن بعدهم الخلفاء والسلطين والولاة دولة "سرية" داخل الدولة القائمة، دولة تابعة ومستقلة في آن واحد، ولكنها

خاضعة في كل الأحوال للفئات الحاكمة، أو لأجزاء منها، ولكنها مضطهدة باستمرار في كل الأحوال للشعب وقوى المعارضة للحكم القائم وللبيض من أتباعها أيضاً. وإلقاء نظرة على قائمة أسماء الحكام الذين تولوا الحكم في العراق على امتداد تاريخه الطويل، سيظهر بأن عدداً كبيراً جداً من حكام العراق ماتوا ميتة غير طبيعية بأساليب وطرق مختلفة<sup>1</sup>.

• بروز عدد كبير من الحكام والقادة العسكريين الفرديين المتطرفين في استبدادهم الشمولي وظغيانهم وفي ابتعادهم الكامل والتام عن القيم الإنسانية التي دعا لها الإسلام نظرياً، بحجة حماية الإسلام والدولة الإسلامية والقيم الإسلامية وحياة الخليفة أو "خليفة الله على الأرض". وإذا كان الفكر الإسلامي قد ترك حيزاً إلى التعاون والرحمة بالآخر والتسامح إزاء الفكر الآخر والدين الآخر، على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في سورة "الكافرون": "يأيها الكافرون [1] لا أعبد ما تعبدون [2] ولا أنتم عبيد ما أعبد [3] ولا أنا عابد ما عبدتم [4] ولا أنتم عبيد ما أعبد [5] لكم دينكم ولي دين [6]"<sup>2</sup>، فإن سياسة الغالبية العظمى من الحكام، قد اتسمت في الممارسة العملية بالقسوة وغياب الرحمة والتعصب ضد الفكر أو الدين الآخر، وأحياناً غير قليلة إزاء الرأي الآخر، أو بين المذاهب والطوائف المختلفة في الفكر الإسلامي ذاته، بل يمكن القول الموثق بأن الحكام والخلفاء والسلطين والولاة والقادة العسكريين، مع استثناءات نادرة، كانوا في غالب الأحيان أشد قسوة وشراسة وعدم تسامح في التعامل مع أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة، وفق مذهب الحاكم، بالمقارنة مع أتباع الأديان الأخرى. ويقدم القائد العسكري خالد بن الوليد منذ صدر الإسلام صورة للتعامل غير الإنساني مع سكان البلاد المفتوحة أو المحتلة. إذ تشير الكثير من الدراسات التاريخية الخاصة بتلك الفترة إلى أن خالد بن الوليد عند فتحه بلاد فارس والعراق مارس سياسة تميزت بالعنف والقسوة الدموية، إزاء الشعوب الأخرى في معارك "الفتح" بخلاف الكثير من المبادئ التي جاء بها الإسلام، ومنها ذبح الناس بعد الانتصار عليهم وهم أسرى وعزل، بسبب كونهم أبدوا مقاومة شديدة ضد الفاتحين دفاعاً عن أرضهم وعوائلهم أو عن معتقداتهم الدينية.

• وكان المجتمع في جميع تلك العهود منقسماً إلى طبقات اجتماعية متباينة في ملكيتها لوسائل الإنتاج وفي حجم ثروتها ومستوى معيشتها وفي الامتيازات التي كانت تتمتع بها، فهناك فئات اجتماعية صغيرة جداً ولكنها كانت مالكة لوسائل الإنتاج، وخاصة الأرض، أو مستحوذة عليها، ومهيمنة على الربيع، فهي غنية ومتخمة تعيش على حساب كدح وبؤس وفاقاة الآخرين. وهناك الفئات الاجتماعية المنتجة للثروة المادية والدخل القومي، ولكنها منهكة وفقيرة، إضافة إلى وجود فئات واسعة بجوارها كانت تعيش على هامش الحياة والمجتمع وفي حالة مزرية من الفاقة والبؤس والحرمان. وتشكل الفئات الفقيرة مجتمعة الغالبية العظمى من السكان. وكانت هذه الظاهرة غير منفصلة عن طبيعة علاقات الإنتاج السائدة ومستوى تطور القوى المنتجة وواقع الوعي الاجتماعي والسياسي للسكان في فترات الحكم الأموي والعباسي أو في العهد العثماني في العراق أو في الفترات

---

<sup>1</sup> ياسين، باقر. تاريخ العنف الدموي في العراق. الوقائع - الدوافع والحلول. دار الكنوز الأدبية. بيروت. ط 1. 1999. ص 376-387.

<sup>2</sup> القرآن الكريم. سورة الكافرون. سورة رقم 109. ص 603. طبعة دار الجيل. بيروت.

التي تلت ذلك، والتي لم تكن معزولة عن الطبيعة السياسية للحكم وادعائه الحكم باسم الدين في غالب الأحيان.

• ومع أن الحكم الأموي الذي ساد في العراق، ابتداءً من انفراد معاوية بالسلطة السياسية والسيطرة على القرار السياسي والتحكم غير المباشر بالقرار أو الفتوى الدينية والهيمنة على المسلمات والمسلمين، قد تميز بالفصل الفعلي والعملي بين الدولة والدين، أي بين الحاكم المطلق وبين الفقهاء من رجال الدين الذين اختصوا بشؤون الدين وتركوا شؤون الدنيا للحاكم الديني، فأن الحكم الأموي ومن بعده الحكم العباسي قد أبقيا الإسلام عنوانا كبيرا وعمادا لدولتيهما، ولكنهما في واقع الحال فصلا بين الدين والدولة إلى حدود بعيدة أيضاً، ولكنهما كانا يلعبان دورا حاسما في رسم وتوجيه وصياغة قرارات الفقهاء لصالح الحكام، ولم تكن تسمية الحاكم بال خليفة أو بأمير المؤمنين سوى غطاء للتأثير الواسع على فكر ومشاعر الناس الدينية ومساعدة لممارسة الاستبداد والإرهاب بحرية أكبر، إذ أن الحكم كان "ملكياً وراثياً" (خلافة وراثية) من الناحية العملية. وهكذا كان الأمر مع الحكم العثماني. فرغم أن الحكام العثمانيين تجنبوا بشكل عام إطلاق اسم خليفة على أنفسهم واكتفوا بلقب السلطان، كما مارسه قبلهم السلاجقة في العراق، إلا في حالة استثنائية واحدة، باعتبارهم ليسوا من قبيلة قريش المكية ولا من العرب، على وفق المعايير التي وضعت لمن يحتل مركز الخليفة في الإسلام في العهد العباسي.

• وسادت في هذه العهود ظاهرة التمييز إزاء الشعوب والأقوام الأخرى غير العربية، والأديان الأخرى غير الدين الإسلامي، سواء أكان ذلك إزاء الفرس، أم الكرد، أم التركمان، أم غيرهم من الأقوام، وسواء أكان ذلك إزاء المسيحيين، أم اليهود، أم الصابئة المندائيين، أم المجوس، أم الأيزيديين، أم المانويين أم غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، باعتبارهم أدنى مستوى من العرب، أو بتعبير أدق، من العرب المسلمين! واتخذت هذه الظاهرة صيغاً متطرفة وشرسة وأساليب زجرية عنيفة في التعامل مع الآخرين، وفيها الكثير من الغطرسة، عندما كان الآخرون يطالبون بحقوقهم المشروعة والعادلة، إذ غالباً ما اتهموا بالشعبوية ويتفسير خاطئ لهذا المفهوم. لقد نشأت مشكلة حقيقية تتمثل في صورة "الأنا" عند طبقة الخاصة مقابل صورة "الآخر" للطبقة العامة، وصورة "الأنا" العربي مقابل صورة "الآخر" غير العربي، وصورة "الأنا" المسلم مقابل صورة "الآخر" غير المسلم. وكانت تتداخل صورة "الأنا" في مقابل تداخل صورة "الآخر" في الحالات الثلاث لتتحول إلى تمييز طبقي وإثني وديني في آن واحد، وأصبحت المصيبة عندها كبيرة والعواقب كارثية.

• لا شك في أن بعض فترات الحكم العباسي وفترة من فترات الحكم العثماني كانت أقل شدة في هذا الشأن وكانت العلاقات في ما بين الناس من مختلف الشعوب والأديان أكثر تسامحا وتعاوناً، إذ لا بد من الإشارة إلى أن بعض الحكام لم يمارس مثل هذه السياسات التمييزية المعروفة بالشدّة في الفترة الأولى من الحكم العباسي أو في سنوات حكم المأمون، في حين أن بعضهم الآخر مارسها بقسوة بالغة، وكذا الحال في فترات من الحكم العثماني، كما في زمن السلطان سليمان القانوني مثلاً. ولكن سياسة التمييز بمختلف صورها كانت حاضرة دوماً على امتداد فترة الحكم الأموي والحكم العباسي، كما اتخذت أبعاداً جديدة في فترة الحكم العثماني. ومع أن هذه الظاهرة السلبية التي مارسها الحكام قد وجدت تعبيرها في سلوك أفراد المجتمع، وبهذا القدر أو ذاك، إلا أنها مع ذلك كانت "العامة" من

مختلف الأقسام أقل تأثراً بممارسات الحكام في قضايا التمييز الإثني والديني والمذهبي أو غير ذلك، في ما عدا تلك الفترات التي كان الحكام أو بعض شيوخ الدين يؤلبون الناس ويدفعون بهم لإيذاء الآخرين وممارسة التمييز ضدهم واعدن إياهم بولوج الجنة والعيش معاً وجنباً إلى جنب مع ولدان وهور. وهكذا تتكرر هذه المسرحية في الوقت الحاضر لا في العراق فحسبو بل وفي منطقة الشرق الأوسط عموماً.

• كانت ظاهرة التمييز إزاء المرأة وسلب حريتها واعتبارها أدنى مستوى من الرجل في العقل والكفاءة والحقوق والواجبات عامة وسائدة في المجتمع العراقي على امتداد قرون طويلة، إذ كان وما يزال المجتمع في العراق يعتبر مجتمعاً ذكورياً لا غير. فالمجتمع الذكوري لم يكتف باضطهاد المرأة وسلب حريتها وحقوقها وفرض السجن البيتي عليها وتوجيه الإساءات المتنوعة لها فحسب، بل اعتبرها مأكنة لإنتاج الأطفال والمتعة الشخصية أو موضوعاً للجنس وأداة لتنظيم البيت والمطبخ، رغم ما كان يقال "بأن المرأة كانت سيدة البيت، وكانت أو ما تزال تمتطي زوجها كما يمتطي الفارس حصانه"، ورغم التغيرات الكبيرة التي صاحبت المجتمع العراقي والديانات فيه عبر القرون المنصرمة. وكانت النظرة إلى المرأة سلبية باعتبار أنها أقل عقلاً من الرجل أو ناقصة العقل، وفق ما ورد في تفسير بعض المجتهدين لما ورد في القرآن أو في موقف المسلمين منها. وكانت سياسات الخلفاء والولاة في الدول الإسلامية المتعاقبة تعبيراً صارخاً عن هذه النظرة الدونية إزاء المرأة والتي تجلت في التمييز المتعدد الجوانب ضدها وفي الاستبداد الذي أصبح قاعدة عامة في سلوك الرجل إزاء المرأة. وأصبح الحكام حينذاك "يمتلكون" عدداً كبيراً جداً من الجواري والأمات والخصيان، إلى جانب أربع زوجات سمحت بها الشريعة الإسلامية. وهذه الظاهرة ما تزال قائمة في العديد من الدول العربية والإسلامية، ومنها العراق، وخاصة تلك الدول التي تعيش الماضي السحيق في الحاضر.

وفي ضوء هذه الملاحظات يطمح الباحث إلى إلقاء الضوء بشكل مكثف على البعض من هذه الظواهر التي يمكن أن تساهم في تحليل وتفسير نسبي لواقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية والثقافية التي عاشها العراق على امتداد القرن العشرين. إنها محاولة لمعرفة الأسباب والعوامل التي كانت وما تزال تكمن وراء بروز ظواهر سلبية غير اعتيادية في حياة الشعب العراقي في المرحلة الراهنة، أسباب بروز مستبدين وطغاة متطرفين جداً وقساة ساديين لا تعرف الرحمة أو الشفقة طريقها إلى قلوبهم وعقولهم، ورجسبين غلاة تتجسد فيهم الخطيئة بأقصى معانيها من أمثال الطاغية السادي والرجسي صدام حسين الذي كان مصاباً بجنون العظمة والشيزوفرينة، والذي حكم العراق بالحديد والنار حتى يوم سقوطه والذي لم يتخل عن وقاحته وشراسته ورجسبته حتى اثناء محاكمته، رغم معارضة الغالبية العظمى من بنات وأبناء الشعب العراقي لمثل هذا الحكم المطلق ولمثل هذا الحاكم المستبد والبغيض. ولكنها تميزت في الوقت نفسه، سواء أكانت بالنسبة للعراقيات والعراقيين في الداخل، أم الذين أجبروا على الاغتراب والعيش في الشتات، بالخصب الفكري والنشاط السياسي والمقاومة المستمرة من جانب المعارضة العراقية وجزء كبير من بنات وأبناء هذا الشعب، لما كان يجري في الوطن ومكافحة إرهاب السلطة الفكري والسياسي والجسدي والنفسي، ومكافحة الاضطهاد والاستغلال والحرمان والقهر الاجتماعي، رغم الجذب الفكري والسياسي العامين والثقافة الصفراء المؤدلجة التي قام النظام بنشرها لأكثر من ثلاثة عقود عجاف في العراق وسعيه إلى نشرها في العديد من البلدان العربية وبين قوى غير قليلة، وخاصة بين الشباب.

إن هذا الكتاب يعتبر محاولة لا تريد الكشف عن طبيعة النظم السياسية التي حكمت العراق خلال سنوات القرن العشرين فحسب، بل تسعى إلى معرفة وتشخيص بعض الخصائص التي تلتقي عندها مجموعات غير قليلة من القوى السياسية العراقية، التي لا تختلف كثيراً عن الخصائص التي تميز بها النظام المقبور في العراق. وفي كتابي الموسوم "ساعة الحقيقة.. مستقبل العراق بين النظام والمعارضة" (بيروت 1995) وكذلك في كتابي الموسوم "الماساة والمهزلة في عراق اليوم" (دار الكنوز الأدبية بيروت 2000)، توقعت بأن المعارضة العراقية إن تسلمت السلطة في العراق سوف لن تختلف كثيراً عن القوى الحاكمة أو الحاكم بأمره، بغض النظر عن العباءة التي تحاول التبرقع بها أو الواجهة التي تتستر بها. أي أنها سوف تمارس ذات السياسة التي مارسها الطاغية صدام حسين وتستخدم ذات الأساليب التي استخدمها في البقاء في الحكم والهيمنة على الشعب. وقد برهنت الحياة مع الأسف الشديد وإلى حدود بعيدة صواب هذا الاستنتاج. ومن هنا تبرز أهمية العمل على مسألة مركزية هي:

العمل على إعادة تربية وتكوين الإنسان العراقي وتحصين الفرد عموماً، والقوى السياسية العراقية خصوصاً، بلفاحات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والاعتراف بالآخر واحترامه وممارسة حقوق القوميات والعدالة الاجتماعية، بالكره الشديد والرفض الكامل للاستبداد، والظلم، للاستغلال والاضطهاد والإرهاب والعسف والقتل، وكذلك الرفض الكامل للفكر الشمولي وللطغاة والمستبدين وللسياسات الدكتاتورية التي يمارسونها، والرفض الكامل للعنصرية والتمييز العنصري أو الإثني والديني والمذهبي أو القبلي أو العدا "لآخر" وإصدار الأحكام المسبقة ضده، أو العيش دون دستور ديمقراطي أو عدم احترام القانون من جانب الدولة والسلطة السياسية والمجتمع، تعتبر أبرز مهمة من مهمات هذا البحث المتواضع الذي يسعى الباحث إلى وضعه بين أيدي القارئة العراقية والقارئ العراقي في الداخل والخارج، وكذلك بين أيدي كل الذين اکتوا بجحيم الطاغية صدام حسين ونظام حكمه الشمولي أو جحيم الطغاة في كل مكان، وبين أيدي كل قارئات وقرء العربية.

لا نأتي بجديد إن قلنا بأن ليس من وراء هؤلاء الحكام أو المعارضة المشابهة للحكام سوى فقدان الحرية الشخصية وانتهاك الكرامة الإنسانية، سوى الجوع والحرمان والبؤس، سوى السجن والتعذيب والقتل، سوى الحرب والموت. والظلم إن دام دمراً، كما قيل في الحكم القديمة التي ما تزال وستبقى تحتفظ بصحتها وحيويتها دوماً. وفي هذا الدمار والبؤس والعسف عاش الشعب العراقي أكثر من أربعة عقود، الذي تفاقم سنة بعد أخرى، مما أكد صحة ومصداقية هذه الحكمة القديمة. فنزيف الدم لم ينقطع والسجون لم تفرغ، وماكنة التعذيب لم تتوقف، والضحايا استمرت بالتساقط واتسعت دائرتها حتى يوم سقوط النظام. والمقابر الجماعية التي تكتشف في الوقت الحاضر ومجازر الأنفال والتجهير والتعريب القسري تأكيد صارخ على ذلك.

ورغم سقوط النظام الدكتاتوري، فما زال الناس في العراق يعانون من أوضاع تحمل ذات السمات التي عانى الناس منها كثيراً، وسيبقى يعاني في المستقبل أيضاً، ما لم يسع الجميع، نساء ورجالا، شيبا وشبابا، إلى مقاومة هذه الظواهر والتصدي لها والسعي الدؤوب لاجتثاثها من المجتمع ومن عقلية السياسيين المحترفين وغيرهم ومن عقليتنا أيضاً، ومن أجل أن نجعل من مبادئ الحرية والديمقراطية وشرعة حقوق الإنسان والتعددية الفكرية والسياسية والثقافية والتداول السلمي والديمقراطي البرلماني

للسلطة واحترام القانون وممارسة بنود الدستور جزءاً من وعينا السياسي والاجتماعي والثقافي الفردي والمشارك وممارساتنا اليومية، وجزءاً من وعينا بوجودنا على هذه الأرض، وجزءاً من حياتنا اليومية وتطورنا ومستقبل الأجيال القادمة، وجزءاً أصيلاً من أساليب وقيم تربيتهنا لبنات وأبناء الأجيال الجديدة التي تولد في العراق أو في الغربية، جزءاً من ثقافتنا.

إن الإرهاب الذي تفجر في العراق في أعقاب سقوط النظام كان متوقعاً، فهي جزء من تداعيات الحروب. وهي نشأت لأسباب عدة، منها بشكل خاص:

- الطريقة غير الطبيعية التي تم بها إسقاط النظام الدكتاتوري، أي عبر الحرب والتدخل الخارجي وإعلان احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا وموافقة مجلس الأمن الدولي على ذلك رسمياً ورفض الشعب العراقي وقواه السياسية التي ناضلت ضد النظام الدموي للاحتلال، بعد أن عجزت قوى المعارضة السياسية تغيير الدكتاتورية وتأمين المجتمع الديمقراطي للشعب بكل مكوناته القومية والدينية والمذهبية والفكرية والسياسية. ولا شك في أن قرار رفع الاحتلال عن العراق رسمياً من جانب مجلس الأمن الدولي قد اقر بضرورة تحقيق ذلك عملياً خلال الفترة القادمة، ليتمكن العراق من أن يلعب دوره الفعال والمستقل في سياسة المنطقة بأسرها.

- التركيبة الثقيلة التي خلفها النظام بعد سقوطه وأجواء العنف والقسوة والكرهية التي اشاعها في المجتمع والعجز عن فهم مضامين الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحدودها الفعلية.

- الاستعدادات التي اتخذها النظام المخلوع قبل سقوطه لمواجهة القوات الأجنبية والقوى السياسية العراقية التي كانت معارضة لنظامه ومحاولة العودة إلى السلطة ثانية، رغم معرفته بكره الشعب له والذي لم يدافع عنه عند الحرب، بل كان يتمنى سقوطه والخلص منه.

- الإرهاب المتطرف الذي تمارسه الأحزاب السياسية الإسلامية المتطرفة والتكفيرية التي لا تمت إلى واقعنا الراهن بصلة، بل تعود إلى عهود غابرة لا مكان لها في القرن الحادي والعشرين، وهي التي تقم تحالفاً سياسياً إرهابياً مع قوى النظام الدكتاتوري وأجهزته القمعية السابقة ومع غيرها من القوى الظلامية.

- شعور بعض القوى السياسية والدينية والمذهبية بأنها الخاسرة من سقوط النظام، وأخرى بأنها الرابحة من ذلك السقوط، في حين أن ليس هناك من خاسر غير قوى الإرهاب والظلام والدكتاتورية، وأن ليس هناك من رابح غير الشعب بكل مكوناته. إلا إن المهيمن على السلطة يمارس نهجاً يؤكد وجود جمهرة خاسرة وأخرى رابحة وعلى أسس دينية ومذهبية، وهي المشكلة الكبيرة التي تدمر الهوية الوطنية والمواطنة في العراق.

- تفاقم تدريجي فاحش للنزعة الطائفية السياسية لدى الأحزاب الإسلامية السياسية القائمة على أساس المذهب وتجليات ذلك على أعضاء ومؤيدي تلك الأحزاب وانعكاساتها السلبية على العلاقات الإنسانية في المجتمع، والتي يمكن أن تهدد وحدة المجتمع العراقي وتطوره وتقدمه المنشود.

- الأساليب غير العقلانية والسيئة التي مارستها قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية مع السكان وتشجيعها مسألتين سلبيتين هما الطائفية والعشائرية، في محاولة منها للتقرب إلى الناس وتجاوز الأحزاب الوطنية والمدنية والعلمانية التي كافحت ضد النظام المخلوع، إذ تسببت هذه السياسة الخرقاء

في نشوء إشكاليات جديدة سيبقى يعاني منها المجتمع فترة غير قصيرة قادمة. كما أن قوات الاحتلال لم تتعامل مع الواقع العراقي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، بل عسكرياً بشكل خاص. كما ارتكبت أخطاء فادحة وفاحشة لا تعود على حضارة القرن الحادي والعشرين والادعاء بالدفاع عن حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية في التعامل مع السجناء في سجن "أبو غريب" أو في حالات كثيرة مماثلة أخرى.

• ولم تكن قوى المعارضة العراقية في مستوى المسؤولية والأحداث من جهة، واندفاع بعضها ليحيي الطائفية باعتبارها ردة فعل لسياسات النظام المقبور الطائفية من جهة ثانية. وهي خطيئة كبرى بحق العراق ومستقبله المنشود.

إن سقوط النظام وفر أرضية صالحة فقط، وعلينا حرث وزراعة هذه الأرض الطيبة والمعطاءة ببذور المحبة والحرية والديمقراطية والاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الكردي وبالفيدرالية والمساواة والعدالة الاجتماعية، الاعتراف بحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومساواتها بالرجل وحقوق القوميات الأخرى وتوطيد الأمن والسلام والصدقة مع شعوب العالم، لنحقق عبرها ما كان وما يزال يصبوا إليه هذا الشعب بقوميته ومكوناته الأخرى. إن ما زرع من قبل الحكام الجدد في عراق ما بعد صدام حسين حتى الآن سوف لن يحصدوا غير العاصفة!

الكتاب الذي أضعه بين أيدي القارئ والقراء يتكون من أحد عشر مجلداً. المجلد الأول والمجلد الثاني يشكلان المدخل لدراسة أحداث القرن العشرين، في حين تتركز المجلدات التسعة الباقية بأحداث القرن المذكور.

محتويات الكتاب الأول  
العراق حتى بداية الاحتلال العثماني

16	محتويات الكتاب الأول
2	الإهداء
2	شكر وتقدير
Error! Bookmark not defined.	الكتاب الأول
Error! Bookmark not defined.	المدخل
Error! Bookmark not defined.	لمحة مكثفة من واقع العراق في العهدين الأموي والعباسي
Error! Bookmark not defined.	الفصل الأول
Error! Bookmark not defined.	عوامل نهوض وسقوط الدولة الأموية في الشام
Error! Bookmark not defined.	الفصل الثاني
Error! Bookmark not defined.	بداية ونهاية الدولة العباسية في العراق
Error! Bookmark not defined.	عوامل نشوء الدولة العباسية
Error! Bookmark not defined.	عوامل تفكك وانحيار الدولة العباسية
Error! Bookmark not defined.	البويهيون في الحكم
Error! Bookmark not defined.	السلجوقيون في الحكم
Error! Bookmark not defined.	بغداد وقوات المغول
Error! Bookmark not defined.	الحكم الجلائري في العراق
Error! Bookmark not defined.	كرديستان والدولة العباسية
Error! Bookmark not defined.	الفصل الثالث
Error! Bookmark not defined.	الأوضاع الاقتصادية والمالية في الدولة العباسية
Error! Bookmark not defined.	الوضع الاقتصادي
Error! Bookmark not defined.	حول الأرض والزراعة
Error! Bookmark not defined.	الصناعات الحرفية
Error! Bookmark not defined.	التجارة والمال
Error! Bookmark not defined.	الفصل الرابع
Error! Bookmark not defined.	بعض جوانب الحياة الاجتماعية في عراق العصر العباسي
Error! Bookmark not defined.	التمييز في سياسة الدولة والمجتمع
Error! Bookmark not defined.	تجارة العبيد في عراق العباسيين
Error! Bookmark not defined.	الفصل الخامس
Error! Bookmark not defined.	العوامل الكامنة وراء بروز حركات ثورية مسلحة في العهد العباسي
Error! Bookmark not defined.	المبحث الأول: عوامل نشوء الحركات الثورية



Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني: ثورة الزنج
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثالث: الحركة القرمطية
Error! Bookmark not defined.....	الفصل السادس
Error! Bookmark not defined.....	الاستبداد والقسوة في العراق القديم
Error! Bookmark not defined.....	المدخل
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الأول
Error! Bookmark not defined.....	الاستبداد والقسوة وجور القوانين في العراق القديم
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني
Error! Bookmark not defined.....	تجليات الاستبداد والقسوة في شرائع العراق القديم
Error! Bookmark not defined.....	قانون أوروكاجينا أو الإصلاحات الاجتماعية
Error! Bookmark not defined.....	قانون أورنمو
Error! Bookmark not defined.....	قانون لبت عشتار
Error! Bookmark not defined.....	قانون أيشنونة
Error! Bookmark not defined.....	قانون حمورابي
Error! Bookmark not defined.....	اللوائح الآشورية
Error! Bookmark not defined.....	الفصل السابع
Error! Bookmark not defined.....	الاستبداد في العهدين الأموي والعباسي
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الثامن
Error! Bookmark not defined.....	التعذيب في العهد العباسي
Error! Bookmark not defined.....	الفصل التاسع
Error! Bookmark not defined.....	نماذج من القمع والتعذيب في العهد العباسي
Error! Bookmark not defined.....	بعض وقائع وأساليب التعذيب في الدولة العباسية
Error! Bookmark not defined.....	الفصل العاشر
Error! Bookmark not defined.....	التمييز والقسوة إزاء المرأة في العراق حتى قيام الدولة الحديثة
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الأول: التمييز والقسوة إزاء المرأة في العراق القديم
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني: التمييز والمرأة في عهود الدول الإسلامية
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الحادي عشر
Error! Bookmark not defined.....	التنوع المذهبي وممارسة التمييز الطائفي وقسوة الدول
Error! Bookmark not defined.....	الإسلامية في العراق
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الأول: التنوع المذهبي وممارسة التمييز الطائفي والقسوة
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني: أساليب الصراع على السلطة
Error! Bookmark not defined.....	خلاصة الكتاب الأول
Error! Bookmark not defined.....	المصادر
Error! Bookmark not defined.....	الكتب باللغات الأجنبية
Error! Bookmark not defined.....	المجلات العربية

## محتويات الكتاب الثاني

### العراق منذ الاحتلال العثماني حتى بداية نشوء

### الدولة العراقية الحديثة

Error! Bookmark not defined.....	محتويات الكتاب الثاني
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الأول
Error! Bookmark not defined.....	الاحتلال العثماني للعراق
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الثاني
Error! Bookmark not defined.....	أوضاع العراق في نهاية عهد المماليك
Error! Bookmark not defined.....	داود باشا في الحكم
Error! Bookmark not defined.....	سقوط داود باشا وعودة السيطرة العثمانية المباشرة على العراق
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الثالث
Error! Bookmark not defined.....	أحوال العراق خلال المرحلة العثمانية الجديدة
Error! Bookmark not defined.....	العراق والمرأة الشجاعة قرة العين
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الرابع
ومطلع القرن العشرين	تطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال الفترة 1869
Error! Bookmark not defined.....	
Error! Bookmark not defined.....	أولاً: مدحت باشا والياً على بلاد ما بين النهرين
Error! Bookmark not defined.....	ثانياً: تطور المسألة الزراعية وأحوال الفلاحين في الريف
Error! Bookmark not defined.....	ثالثاً : طبيعة العلاقات الزراعية في الريف العراقي
Error! Bookmark not defined.....	رابعاً : تطور الإنتاج الحرفي في المدينة وأحوال العاملين فيه
Error! Bookmark not defined.....	خامساً : العلاقات التجارية الخارجية ودور الشركات الأجنبية في العراق
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الخامس
Error! Bookmark not defined.....	البنية الاجتماعية لسكان العراق في الفترة الأخيرة من العهد العثماني
Error! Bookmark not defined.....	أولاً : السكان
Error! Bookmark not defined.....	ثانياً : لوحة تقريبية عن البنية الاجتماعية في القرن التاسع عشر
Error! Bookmark not defined.....	1: البنية الطبقيّة في الريف العراقي
Error! Bookmark not defined.....	ثالثاً : بعض الملامح الأساسية للعلاقات القبلية في العراق

Error! Bookmark not defined.....	رابعاً : بنية مجتمع المدينة العراقية
Error! Bookmark not defined.....	1- فئة صغار المنتجين
Error! Bookmark not defined.....	2 - فئة أشباه البروليتاريا
Error! Bookmark not defined.....	3- فئة العبيد
Error! Bookmark not defined.....	4 - الفئات العمالية
Error! Bookmark not defined.....	□ مواقع النشاط الرأسمالي المحلي
Error! Bookmark not defined.....	□ مواقع الشركات الرأسمالية الأجنبية
Error! Bookmark not defined.....	5- فئة التجار
Error! Bookmark not defined.....	7- فئة العاملين في أجهزة الدولة
Error! Bookmark not defined.....	خامساً : الحالة الاجتماعية
Error! Bookmark not defined.....	سادساً : التعليم
Error! Bookmark not defined.....	سابعاً : واقع الاستبداد والتعذيب العثماني والماليكي في العراق
Error! Bookmark not defined.....	الفصل السادس
Error! Bookmark not defined.....	تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العراق
Error! Bookmark not defined.....	أثناء الحرب العالمية الأولى
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الأول : الوضع في العراق حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وتكريس
Error! Bookmark not defined.....	النفوذ الاقتصادي والسياسي البريطاني في العراق
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني : العراق في سنوات الحرب العالمية الأولى
Error! Bookmark not defined.....	الفصل السابع
Error! Bookmark not defined.....	إطلالة على كردستان العراق في ظل الهيمنة العثمانية
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الأول: كردستان العراق قبل تكوين الدولة العراقية الحديثة
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني : كردستان الجنوبي في مطلع القرن العشرين
Error! Bookmark not defined.....	المصادر
Error! Bookmark not defined.....	1 . المصادر العربية
Error! Bookmark not defined.....	2 . المصادر باللغات الأجنبية

محتويات الكتاب الثالث  
العراق بين بداية الاحتلال البريطاني ونهاية الانتداب

Error! Bookmark not defined.....	لمحات من عراق القرن العشرين
Error! Bookmark not defined.....	العراق بداية الاحتلال البريطاني ونهاية الانتداب
Error! Bookmark not defined.....	1932 – 1914
Error! Bookmark not defined.....	العراق الملكي
Error! Bookmark not defined.....	الجزء الأول
Error! Bookmark not defined.....	المدخل
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الأول
Error! Bookmark not defined.....	نهاية الحرب العالمية الأولى وتشكيل الدولة العراقية الملكية
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني: لمحات من ثورتي السلیمانية والعشرين
Error! Bookmark not defined.....	1. العوامل المفجرة لثورة السلیمانية 1919
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثالث: ثورة العشرين
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الثاني
Error! Bookmark not defined.....	تأسيس الدولة العراقية الملكية الحديثة.
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الثالث
Error! Bookmark not defined.....	السياسات البريطانية في فترة الانتداب
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الأول
Error! Bookmark not defined.....	المعاهدات العراقية-البريطانية
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني
Error! Bookmark not defined.....	قوات الليفي العراقية – البريطانية
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثالث
Error! Bookmark not defined.....	القانون الأساسي العراقي لعام 1925
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الرابع
Error! Bookmark not defined.....	اتفاقية النفط الخام
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الخامس
Error! Bookmark not defined.....	مشكلة الأرض في العراق
Error! Bookmark not defined.....	المبحث السادس
Error! Bookmark not defined.....	واقع العلاقات الإنتاجية في الاقتصاد العراقي
Error! Bookmark not defined.....	المبحث السابع

Error! Bookmark not defined.....	مشكلة ولاية الموصل
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الرابع
Error! Bookmark not defined.....	الكساد الأعظم 1929-1933 وحالة العراق الاقتصادية
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الخامس
Error! Bookmark not defined.....	الحياة السياسية والحزبية في الفترة (1921-1932)
Error! Bookmark not defined.....	الفصل السادس
Error! Bookmark not defined.....	العراق وعصبة الأمم
Error! Bookmark not defined.....	الملاحق
Error! Bookmark not defined.....	لمحات من عراق القرن العشرين
Error! Bookmark not defined.....	العراق بداية الاحتلال البريطاني ونهاية الانتداب
Error! Bookmark not defined.....	1914 - 1932
Error! Bookmark not defined.....	العراق الملكي
Error! Bookmark not defined.....	الجزء الأول
Error! Bookmark not defined.....	المدخل
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الأول
Error! Bookmark not defined.....	نهاية الحرب العالمية الأولى وتشكيل الدولة العراقية الملكية
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني: لمحات من ثورتي السليمانية والعشرين
Error! Bookmark not defined.....	1. العوامل المفجرة لثورة السليمانية 1919
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثالث: ثورة العشرين
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الثاني
Error! Bookmark not defined.....	تأسيس الدولة العراقية الملكية الحديثة
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الثالث
Error! Bookmark not defined.....	السياسات البريطانية في فترة الانتداب
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الأول
Error! Bookmark not defined.....	المعاهدات العراقية-البريطانية
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثاني
Error! Bookmark not defined.....	قوات الليفي العراقية - البريطانية
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الثالث
Error! Bookmark not defined.....	القانون الأساسي العراقي لعام 1925
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الرابع
Error! Bookmark not defined.....	اتفاقية النفط الخام
Error! Bookmark not defined.....	المبحث الخامس
Error! Bookmark not defined.....	مشكلة الأرض في العراق
Error! Bookmark not defined.....	المبحث السادس
Error! Bookmark not defined.....	واقع العلاقات الإنتاجية في الاقتصاد العراقي

Error! Bookmark not defined.....	المبحث السابع
Error! Bookmark not defined.....	مشكلة ولاية الموصل
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الرابع
Error! Bookmark not defined.....	الساد الأعظم 1929-1933 وحالة العراق الاقتصادية
Error! Bookmark not defined.....	الفصل الخامس
Error! Bookmark not defined.....	الحياة السياسية والحزبية في الفترة (1921-1932)
Error! Bookmark not defined.....	الفصل السادس
Error! Bookmark not defined.....	العراق وعصبة الأمم
Error! Bookmark not defined.....	الملاحق
Error! Bookmark not defined.	المصادر والمراجع

## محتويات الكتاب الرابع

### العراق الملكي - الجزء الأول

1945-1921

#### الفترة بين تأسيس الدولة ونهاية الحرب العالمية الثانية

الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	2
محتويات الكتاب الأول.....	16
محتويات الكتاب الرابع.....	23
العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي.....	23
نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق.....	34
محتويات الكتاب التاسع.....	36
استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق.....	36
1991/1990-1980/1979.....	36
سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين.....	41

## محتويات الكتاب الخامس

### الجزء الثاني

#### العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي

1958 - 1945

الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	2
محتويات الكتاب الأول.....	16
محتويات الكتاب الرابع.....	23
العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي.....	23

نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق.....	31
محتويات الكتاب التاسع.....	33
استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق.....	33
1991/1990-1980/1979 .....	33
سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين.....	38



**محتويات الكتاب السادس**  
**نهوض وسقوط الجمهورية الأولى في العراق**  
**1963-1958**

الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	2
محتويات الكتاب الأول.....	16
محتويات الكتاب الرابع.....	23
العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي.....	23
نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق.....	29
محتويات الكتاب التاسع.....	31
استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق.....	31
1991/1990-1980/1979 .....	31
سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين.....	36

محتويات الكتاب السابع  
نهوض وسقوط الجمهوريتين الثانية والثالثة  
1968-1963

الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	2
محتويات الكتاب الأول.....	16
محتويات الكتاب الرابع.....	23
العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي.....	23
نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق.....	27
محتويات الكتاب التاسع.....	29
استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق.....	29
1991/1990-1980/1979 .....	29
سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين.....	34

## محتويات الكتاب الثامن

### الجزء الأول

#### نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق

1979-1968

الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	2
محتويات الكتاب الأول.....	16
محتويات الكتاب الرابع.....	23
العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي.....	23
نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق.....	27
محتويات الكتاب التاسع.....	28
استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق.....	28
1991/1990-1980/1979 .....	28
سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين.....	33

محتويات الكتاب التاسع  
الجزء الثاني

استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق

1991/1990-1980/1979

الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	2
محتويات الكتاب الأول.....	16
محتويات الكتاب الرابع.....	23
العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي.....	23
نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق.....	27
محتويات الكتاب التاسع.....	28
استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق.....	28
1991/1990-1980/1979 .....	28
سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين.....	31

محتويات الكتاب العاشر  
الجزء الثالث  
بداية النهاية لحكم حزب البعث في العراق  
1996-1991/1990

الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	2
محتويات الكتاب الأول.....	16
محتويات الكتاب الرابع.....	23
العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي.....	23
نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق.....	27
محتويات الكتاب التاسع.....	28
استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق.....	28
1991/1990-1980/1979.....	28
سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين.....	30

## محتويات الكتاب الحادي عشر

### الجزء الرابع

#### سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين

2003 – 1996

#### المحتويات

الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	2
محتويات الكتاب الأول.....	16
محتويات الكتاب الرابع.....	23
العراق بين نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النظام الملكي.....	23
نهوض وسقوط الجمهورية الرابعة في العراق.....	27
محتويات الكتاب التاسع.....	28
استبداد وبداية حروب الجمهورية الرابعة في العراق.....	28
1991/1990-1980/1979 .....	28
سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين.....	30